إشكاليات ترجمة المسرح المعاصر

د. ميسون علي

عندما نتناول موضوع ترجمة المسرح المعاصر، لا بد من التركيز على أمرين: أهمية ترجمة هذا المسرح، لما لذلك من علاقة وثيقة بمعرفة ثقافة الآخر ونشر الثقافة بين الشعوب، ومن ثم خصوصية ترجمة هذا المسرح وإشكالياته، من حيث إدراك الطبيعة الخاصة للنص المسرحي وبنيته الدرامية، وطبيعة الكلام أو الخطاب الذي يستخدمه الكاتب.

وتكمن أهمية ترجمة المسرح المعاصر ليس لجماليتها الخاصة بها وقيمتها الفنية، إنما لأنها ترسم حقبة مهمة في تاريخ الحياة الاجتماعية والأدبية والفنية في أوروبا عامة.

إن غياب التراجم أو ندرتها على هذا الصعيد، هو باعتقادي وليد مشكلات وصعوبات متعلقة بترجمة هذا النوع من المسرح، فما هذه الإشكاليات والصعوبات؟

أنطون تشيخوف

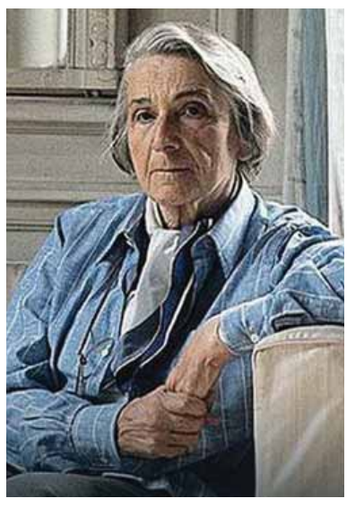
ناتالي ساروت

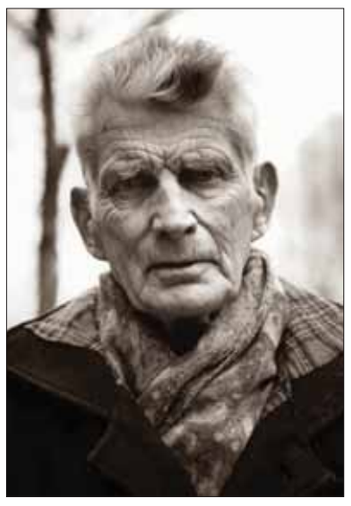
صموئيل بيكيت

> ما يزيد في صعوبة الترجمة أن الشخصية تحولت على مستوى الهوية

أشير بداية إلى أن النص المسرحي هو نص ناقص، كما تقول الناقدة «آن أوبرسفلد»، بمعنى أنه نص مكتوب ليعد للعرض على خشبة المسرح، أي يتعدى كونه مجرد نص أدبي. ومن هنا فإن ترجمته تستوجب التفكير بكيفية إعداده على الخشبة. هذه الفكرة لا تعني إلزام المترجم رؤية العرض المسرحي، فهذا الأمر قد لا يكون غالباً ممكناً، بل على المترجم أن يدرك الطبيعة الخاصة للنص المسرحي، الذي يتضمن فراغات على المخرج وفريق العمل ملأها، لذا فإن ترجمة هذا النص يجب أن تراعي في أولوياتها إمكانية تقديمه على الخشبة.

وتكمن صعوبات الترجمة في عدة أسباب، منها أن اللغة أضحت الشغل الشاغل لكتّاب المسرح المعاصر، وتثويرها أمرٌ لا غنى عنه، إذ بعد دخول الصورة (السينما وغيرها من أشكال الفرجة) على عالمنا، أدرك المسرح أن تحقيق هدف مشابهة الواقع سيظل محدوداً، إذا ما قورن بإمكانيات الصورة، ما دفع الكتّاب المسرحيين للتفكير بالمكانة الحقيقية التي يجب على المسرح أن يحتلها، وبوظيفته الخاصة وأدواته، فقد ابتعد المسرح المعاصر عن هدف تصوير الواقع، وتحوّل إلى نوع من خطاب حول الواقع، أي يقول شيئاً ما عن ذاك الواقع، لكنه لا يطمح إلى تصويره بمنطق الصورة المحصّنة، التي يمكن للشاشة أن تقدمها بمصداقية أكبر، ومن ثمّ عادت الكلمة لتأخذ مكاناً كبيراً في المسرح المعاصر كنتيجة من نتائج محاولات المسرح البحث عن أدواته، التي يمكنه من خلالها إثبات اختلافه وقوته في النصوص التي اختارت اللغة حجر أساس، كحامل أساسي للشكل والمضمون. كأن القول استعاد مكانته في المسرح، وكأننا انتهينا من إشكالية الكلام – الصمت، التي بدأت في المسرح في القرن الماضي عند «أنطون تشيخوف» و«صموئيل بيكيت» و«ناتالي ساروت»، كذلك ابتعدنا عن إشكالية الشخص / الكلمة التي لا تعي الواقع لكن تقوله من منظور صاحبها، ومن هنا نشأت إشكالية ترجمة نصوص المسرح المعاصر المعتمدة على خصوصية الكاتب بحد ذاته، واللغة التي تحمل الكثير من القصدية الشخصية والخصوصية والعلاقة بالبيئة، والواقعية المغرقة في محليتها، والحامل الأكثر وضوحاً لها هو عنصر اللغة، واللغة المحكية بشكل أدق.

ومما يزيد من صعوبات الترجمة، غياب عنصرين مهمين في النص المعاصر هما الحكاية ذات الأحداث المتسلسلة والحبكة بالمعنى التقليدي، وكذلك الهوية الواضحة للشخصيات، ما تطلب عند الترجمة العمل على الكلمة وإيقاعها، ومحاولة نقل موسيقية تجاور الكلمات والعبارات، أكثر من اللحاق أو الاهتمام بتاريخ الشخصيات وعلاقتها بعضها مع بعض، وحكاية النص وحبكته بالمعنى التقليدي. أن نصوص الكاتبة الإنجليزية «سارة كين» على سبيل المثال، هي مونولوجات شعرية، لأن استخدام الكاتبة للغة صار أغنى وأكثر حسية من قبل، حتى لتبدو سرداً عاطفياً، لقد نشرت هنا اللغة كموسيقا... يعزّز ما سبق كله عدم وجود حكاية في النص، مهما حاولنا تتبع مسار الكلام، ومهما حاولنا تركيب العلاقات بين الشخصيات، فإن الحكاية تظل منقوصة وذات فجوات من الصعب ملؤها.

كما أن نصوص «كاريل تشرشل» «إدوارد بوند» و«هاينر موللر» و«ناتالي ساروت»، كما معظم نصوص المسرح المعاصر، مُترعة بالالتباس على عدة مستويات، من ذلك على سبيل المثال استخدام ضمير (you) بالإنجليزية مُربك حقاً، فالجملة قد تكون موجّهة إلى ذكر أو أنثى أو مثنى أو جمع، هذا إضافة إلى اللعب على معنى الجمل ومن المقصود بها واحتمالات تأويل النص الكثيرة لا تأتي فقط من استخدام ضمير you في اللغة الإنجليزية، فالضمير (IT) الذي يشير في أحد استخداماته إلى كائن غير محدد الجنس، أو يكون في بداية الجملة، يطرح إشكالية الجملة الاسمية والجملة الفعلية الموجودة في اللغة العربية، التي لا وجود لها في اللغة الإنجليزية.

وهكذا فإن الأولوية في ترجمة النصوص المعاصرة تنصبّ على الحفاظ – قدر الإمكان – على الطريقة التي تقول عبرها الشخصيات كلماتها، وكيف تركّب جملها. استخدام الضمائر وتحديد جنسها، تحديد من المخاطب، المذكر والمؤنث بالإنجليزية! وبما أن لغة الحياة اليومية موجودة بكثرة في نصوص المسرح المعاصر، كان من الصعوبة بمكان إيجاد وجود مرادف بالعربية لمصطلحات وتعابير موغلة في اليومية، معناها غير متاح في القواميس.

وما يعزّز صعوبات ترجمة النصوص المعاصرة، غياب الإرشادات الإخراجية ـ التي توضّح الزمان والمكان وسمات الشخصيات الداخلية والخارجية، وحال الشخصية النفسية والانفعالية أثناء الكلام.. إلخ، وحتى وإن وجدت هذه الإرشادات في بعض النصوص، فهي غالباً ما تكون مقتضبة جداً، ولا تفي بالغرض.

كما أن الالتباس في هذه النصوص مقصود على صعيد المعنى، حيث يتداخل الشعري والمسرحي، ويتجلى الالتباس أيضاً في تحديد معاني الجمل، أين تبدأ وأين تنتهي في بعض المقاطع، وأين تكمل إحدى الشخصيات الجملة التي بدأتها في مكان ما سابقاً، فقد تبدأ إحدى الشخصيات بجملة لا تكملها إلا بعد عدة أسطر أو صفحات!

كما أن علامات الترقيم في النصوص مخالفة للقواعد في اللغة العربية، ولكن لا بد من المحافظة عليها عند الترجمة بهدف الحفاظ على تقطيع الجمل ومن ثمّ إيقاعها، إضافة إلى أن ذلك ينسجم مع روح النص الذي يكسر أعراف الكتابة، حتى في طريقة وضع علامات الترقيم واستخدامها في لغة النص الأصلية.

وما يزيد في صعوبة الترجمة أن الشخصية تحولت وخاصة على مستوى الهوية، فهي قبل كل شيء صوت متكلم، يأخذ هويته من شرط الكلام، أكثر من أي شيء آخر. وهذا يطرح مفهوماً جديداً عن الحوار، الذي لم تعد غايته تبادل المعلومات ومراكمتها، كما يطرح مفهوماً جديداً عن الحكاية والحبكة والشخصيات، يفرض نوعاً خاصاً من الخطاب المسرحي، والبيئة التي تنتمي إليها الشخصيات تتحكّم بقولها على مستوى التراكيب والمفردات والتعابير... من هنا أقول إن ترجمة نصوص المسرح المعاصر هي أقرب لأن تكون عملية لا تقتضي المعرفة باللغة فقط، وإنما كذلك المعرفة بالثقافة والحالة المجتمعية للنص المكتوب والتعرّف على الكاتب ونصوصه، وكذلك تحليل النص المترجم، ما يسمح لنا بتسميتها بشكل أدقّ (دراماتورجيا ترجمة النص)، وهذا يعتبر بحثاً طويلاً يتأرجح بين التعامل مع العقبات والتابو بمستوياته كافة، والأمانة الحرفية والقدرات المعرفية الجديدة التي يقدمها التحليل.

ع الطالع والنازل!

الإعلام والحرب!

يكتبها: «عين»

الشعب السوري مادة الحدث الأساسية

نتذكر جيدا قصف دمشق في تشرين الأول عام ١٩٧٣، كانت سماء دمشق تشهد معركة بين الطائرات السورية والطائرات الإسرائيلية المعتدية، وكان هناك مواطنون على الشرفات والأسطحة والساحات العامة يراقبون ما يحصل ويصفقون عندما تصاب الطائرة الإسرائيلية وتهوي باتجاه جبل قاسيون. واحتوى الإعلام سريعا هذه المشاهد، فوثقها، وهناك صور فوتوغرافية موجودة تؤرخ اللحظة الحساسة، وهي مهمة الصحفي كما قال ألبير كامي!

والأمثلة كثيرة، وآخرها ما عشناه قبل أيام، مع الضربة العدوانية الثلاثية، فقد كان يمكن مراقبة لحظات الفجر تلك حيث يستيقظ السوريون على شخير الصواريخ الأمريكية القادمة إليهم بالعشرات، وهي تضرب بعنف قل نظيره، فيسارعون إلى مشاهدتها، وعندما يقع بعضها في مكان قريب منهم يسعون إلى نقل الأطفال إلى الأقبية، وما إن تنتهي الهجمات حتى يعودوا إلى البحث عن نتائج العدوان ثم نشاهد عددا منهم وهم في الشوارع يحملون الأعلام!

على ذلك يبني الإعلام صورة الحدث في واحد من وجوهه، والحدث هنا وطني يهتم به العالم بأجمعه، وعندما يكون الحدث وطنيا على هذا النحو، يبحث الإعلام عن مادته، وكانت مادة الإعلام الأساسية في هذه الأيام هي السوريين، بل إن نسبة ٨٠٪ من البث كانت ترصد ردود أفعالهم وتجمعاتهم وتسألهم عن مواقفهم!

أي إن الشعب هو مادة الإعلام في اللحظات الصعبة، ولكن ثمة سؤال يطرحه كثيرون:

لماذا لا يخاف السوريون من العدوان عندما يقع؟

وهل هذا الخروج بصدور مفتوحة أمام أعتى قوة في العالم هو موقف؟

ذلك سؤال يمكن أن يكون مادة الإعلام يبني منها بمهارات مادته الأساسية!

مناشدة للمعنيين بالأمر!

الأطفال الذين يشاهدون قناة نور الشام (يناشدون) المسؤولين عن أفلام الرسوم المتحركة ألا يضحكوا عليهم بأفلام سخيفة عن البيئة (شلة الأصدقاء) وهي أفلام غبية مزعجة، تسبب أصواتها وموسيقاها ومؤثراتها أزمات نفسية فادحة!

باليد

- إلى المذيعة أليسار معلا: سيطرتك اللطيفة على شرود بعض المحللين وتكرار جملهم وإعادتك لهم إلى الموضوع تحتاج إلى حزم أكثر!
- إلى المذيعة منار مراد: جميل أن يقول لك الضيف غالب صالح إنه كان سعيداً لأسئلتك المميزة!
- إلى مخرج صباح الشام: ديكور برنامجكم عبارة عن لوحة طبيعة صامتة غير جميلة!

قيل وقال

- تكليف المهندس أيمن الأخرس مهام المدير العام للمؤسسة العربية للإعلان جعلت التلفزيون يخسر أهم خبير في التشغيل التلفزيوني.
- رد التلفزيون بعد عشر دقائق على أقاويل أسعد عوض الزعبي المغلوطة عبر العربية فجر العدوان خطوة مهنية وضرورية!
- وجود مذيعي التلفزيون في الشوارع منذ الفجر لحظة العدوان خطوة مهمة في علاقة الإعلام بالناس أثناء الحرب!
- آن الأوان لإطلاق دورة برامجية تحمل ملامح اللوك الجديد للتلفزيون العربي السوري بقنواته العاملة!

قرنفلة غير!

في برنامج «صباحنا غير» عُلقت قرنفلة على جذع شجرة مجاورة لمكان التصوير فشرعنا بالبحث عن الهدف المقصود من هذه الخطوة وخاصة أن المخرج ركز عليها أثناء التقطيع أكثر من تركيزه على الموضوع، ومع ذلك التصوير الخارجي جيد!

صحافة إذاعية بالتلفزيون!

في برنامج صباح الشام قدّم مذيع الربط معتصم مذيعة صحافة اليوم هزار العلي على أنها تقدم صحافتها بطريقة مميزة، ورغم رشاقة المذيعة بالتقديم، فهي لم تفعل شيئا سوى أنها قرأت عرضا إذاعيا للصحافة لم ترافقه أي صورة أو غرافيك أو حتى وجود صحيفة بين يديها!

برجك اليوم ٤/١٨

نجلاء قباني

هذا اليوم في علاقاتك الشخصية لأنك تقبل اعتذارات وتعاتب وتعبر عن عواطفك، وتستطيع أن ترتب أمورك وفق احتياجاتك وقد تتلقى ترقية أو ترفع من شؤونك المهنية.

تمتع بالحياة وبالمحبة من حولك وبالتغيرات الإيجابية وخاصة، إذا حاولت كسب حلفاء لك يؤازرونك في مشاريعك أو يدعمونك بالسمعة الحسنة والاستحسان لتصرفاتك.

تعاني اعتراضات ممن حولك على علاقات جديدة، وقد تتعرض لنقاشات غير منطقية، وإذا كنت تعتقد أنك على صواب فابتعد عن سماع الأقاويل غير الموثقة واتبع قلبك.

عمل كثير وقد يحمل تغيرات في مجالات العمل وقد تضايقك التأجيلات أو ينتابك الشعور لأكثر من مرة بأنك تريد الانتهاء من المشاكل والمشاغل والمسؤوليات.

استفد من الأيام الإيجابية فقد تفخر بالنتائج لأعمالك وللنجاح الذي تحققه بسهولة، لأنك جيد وسعيد والآخرون يقدرونك حق قدرك وأنت تعبر عن ذاتك ومشغول بالأمور المنزلية.

لا تسمح في هذا الشهر أن يؤثر وضعك العائلي والشخصي في وضعك العملي، واهتم بالصبر والدبلوماسية فهما مفتاح السعادة في هذا اليوم فأنت قلق.

مشاعرك حارة ومزدهرة في تعارف جديد مثلاً فأنت مهيأ لتمتلك محبة الآخرين، لأنك مبتهج والأيام ممتعة وقد تحمل تغيراً في حياتك وستبقى في ذاكرتك لفترة طويلة.

تحلم بتسديد ديونك أو تحلم بالزيادة في الراتب فدع الأحلام وخفف إنفاقك، واحرص على مالك ولا تبذره على الرفاهية فأنت وعلى مدى أشهر تصرف أكثر من دخلك.

أنت تخطف الأنظار بجاذبيتك ولطفك وعلاقاتك السلسة ونشاطك الذي يؤهلك للإنجاز، وقد تحتاج لمناقشة معمقة مع نفسك ومع المحيط للوصول لأهدافك فاليوم للنشاط.

أنت حزين أو قلق وقد تتصرف بعصبية أو تسرع فاحتفظ بمن تحب ولا تستغن بسرعة، وهذه الفترة قد تحمل وعوداً من دون أفعال أو حزن على وعود لا تنفذ وقد تتأجل مواضيع.

وضح أمورك واشرح وجهة نظرك فأنت تجيد التأثير في محيطك العائلي، وأهم شعور يسعدك أنك لست وحيداً فالأصدقاء والأهل والحبيب يساهمون بمنحك الفرح والسعادة.

امنح نفسك فرصاً للهدوء وفكر في قراراتك قبل أي تصرف انشغل بشؤونك وابتعد عن طلب الكمال، وتحل بالصبر وتفاد القسوة في الأحكام أو في الإجابات واحذر التصرفات المرتجلة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- روائي مصري- إله فرعوني.
٢- تقى- ضمير نصب منفصل- نَهَضَ.
٣- عملة آسيوية (م)- من الأقمشة- علم مذكر.
٤- رأي حكيم- حروف متشابهة- للنداء.
٥- أخلاق متأصلة- مرض قاتل- من أخوات إن.
٦- جميل الشكل- موجع.
٧- تود (م)- دولة عربية- أحد الأقارب.
٨- نعم بالأجنبية (م)- تلتهم- سارت.
٩- نوقع (م)- أضيف.
١٠- طريق صعب العبور- حاذق.
١١- أرفع- طحين (م).
١٢- مُسِن (م)- ألتف- يسأم.

عمودي:

١- ممثل مصري راحل- حجر كريم (م).
٢- شرياني- شجر ضخم- طليق.
٣- نصف سعيد- يتوفى- فاز عليه.
٤- حاجز- اكتمل.
٥- ذهب إلى- مدينة إيطالية.
٦- حروف متشابهة- جدها في مباركة- رقيق.
٧- بيتي- جدها في المتنورون.
٨- نصف سماك- نعم بالأجنبية- شف (م).
٩- جزيرة شهيرة بالشاي- نجيعي.
١٠- جدها في قواتنا- يفاقم (مبعثرة).
١١- مغنٍ لبناني- هدّ وحطم.
١٢- قائد ثورة وشهيد عربي.

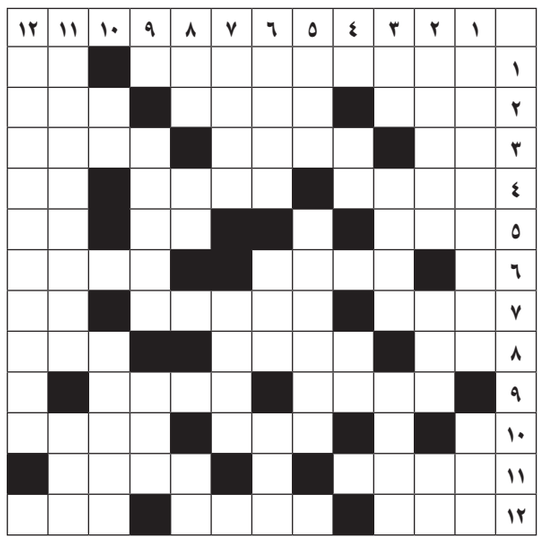

الحل السابق:

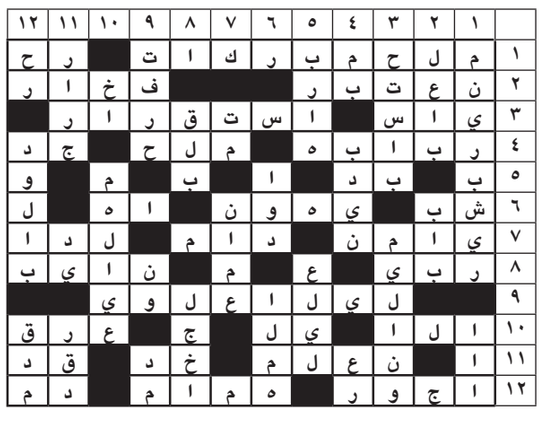

كلمة السر

ح	ض	ف	ي	ا	ل	ج	م	ي	ل	ة	ن
ل	ح	و	ض	ي	ا	ع	ي	ف	ي	ح	و
ا	ك	ت	ح	ف	ظ	هـ	ا	ا	ا	ب	د
و	ت	ح	و	ن	و	ر	ك	ا	ل	ي	م
ة	هـ	ر	ف	و	ف	غ	ح	ل	م	ب	ش
ع	ا	ص	ي	م	ي	ب	ل	م	ر	ت	ق
ا	و	هـ	د	ي	ي	ت	هـ	ث	ي	ي	ي
د	ف	ا	ع	ل	ى	ي	ا	ي	ر	و	ة
ا	ي	ا	ل	ب	ا	ك	ر	ر	ف	ف	ا
ت	غ	ي	ا	ب	هـ	ا	ك	ل	ي	ي	ج
هـ	د	م	ش	ق	ي	ة	ا	م	ا	م	ل
ا	ن	ج	د	ا	ا	ص	ا	ب	ع	هـ	ا

كلمة السر من خمسة حروف: ممثلة سورية.

(أجل حبيبتي دمشقية جداً... في ضحكتها وفي حلاوة كحلها.. وفي أصابعها.. وضياعي المرير في غيابها... ودمشقية في رغبتي أمام تحفظها المثير.. وفي حرصها على نومي الباكر.. وفي كل عاداتها الجميلة..).

SUDOKU

6			2			5		
				9		3		
5					4			9
		9			5		7	
	6				3		1	
	3		7	8		9		
2			8					1
		8		2				
		1			6			5

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

2	5	8	9	4	7	1	3	6
1	3	6	2	5	8	4	7	9
4	7	9	1	6	3	2	5	8
9	8	1	7	3	6	5	2	4
3	6	2	4	1	5	8	9	7
5	4	7	8	2	9	3	6	1
8	1	3	6	7	2	9	4	5
7	2	4	5	9	1	6	8	3
6	9	5	3	8	4	7	1	2

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٢/٢٦°	١٦/٢٨°
حمص	١٢/٢٢°	١٤/٢٤°
حلب	١٣/٢٥°	٤/٢٦°
اللاذقية	١٥/٢٠°	١٦/٢٠°
السويداء	١٣/٢١°	١٤/٢٤°
الحسكة	١٢/٢٧°	١١/٢٥°

من هو؟

ممثل مصري كوميدي راحل، إذا جمعت الأحرف:

٣ + ٨ + ١: يشعر
٢ + ٦ + ٤: رَجِعَ
٧ + ٥: حرامي

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: تاج حيدر.